مقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له ،سبحانه خلق الإنسان، علمه البيان،والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله،الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وبعد:

في الحقيقة أنَّه ليس من السهل أن يعود الطالب الباحث إلى التراث العربي القديم كي يبحث فيه ،وليس من السهل أيضا أن تكون عودته .بمفرده إ ذْ ثمةَ مَحاَذيرٌ كثيرة يَقَع فيها لاَ مَحَالة .

العودة إلى التراث تحتاج إلى مُكْنَةٍ و دُرْبَةٍ ورَغْبَةٍ واستشارة ينبغي للباحث المبتدئ أنْ يَتَسَلَّحَ بما يحتاجه كي تَحْسُنَ عودته وتَنْجَحَ وتؤتي أُعْلَهَا.

ولذلك فإنني قد عدت إلى هذا التراث الضخم باشارة من أستاذي ومشرفي الدكتور:عزلاوي محمد ،فهو الذي أشار علي بوجوب إختيار شَخصيَّة فَذَّة متميزة يكون لها مَا بَعْدَمَا.

وحينما أحاول أن أقلّبَ كُتبَ التراجم على كثرتها وكتب تواريخ الأدب على كثرتها والكتب المُفَرَدة المؤلفة من قبل هؤلاء الأعلام ، فإنَّ خيرة أحدهم فتلبسني وتحيط بي الحيرة والتراوح بين من يستحق الإختيار وهم كُثُرُ.

وقد كانت مُكْنةُ الأستاذ هِيَ الفَاصِل وهي الحَكَمُ حيث أشار عليّ بإختيار الجاحظ – مادَةً – للدراسة والتحليل ثم عمق هذا التوجيه وخصصه بإختيار أدب الرسائل عنده – رحمه الله –

كان الجاحظ عنوان النثر العربي القديم في أَبْهَى صوّره وعنواناً للقدرة وللصفاءِ وللتمثل الحقيقي لطبيعة الكتابة في عصورها الذهبيَّة.

لقد كان الجاحظ دولةً من النثر وكان ملحما هاما إستطاعت الكتابة العربيةبعده أن تخطو خُطًى جَبّارة وأن تقطع مسافاتٍ طويلة نحو مَجْدها و خلودِها في الصورة النموذجية المرتجاةِ.

لقد كان من الطبيعي أن أتدرج في خطى البحث حَسْبَ متطلبات البحث وَ حَسْبَ ماتفرضه المصادر والمراجع وحسب ما يكون من الأستاذ إشارةً و نُصْحًا.

مزجت ذلك كله مع بعضه ورتبته حسب مقتضاه ووضعته في إطاره المنهجي وضعته حسب قوانينه الناظمة.

إن المنهج التاريخي يفرض نفسه فرضا في كل بداية بحث. فقد إستعنت به في إستنطاق حياة الجاحظ و ميلاده و ظروف نشأته و مشايخه و موارده و مصادره و كتبه وما كان من هذه الكتب، ثم إستعنت بالمنهج الوصفي و التحليلي في إستنطاق نصوص الجاحظ المختارة من رسائله، فحاولت التعريف بفن الرسالة و بأنواعها و بصوّرها وبأشكالها وبخصائصها الفنيَّة الموضوعية، ثم غصت بالمنهج التحليلي دَاخِلَ حيّز هذه النصوص وحاولت قَدْرَ المستطاع إكتشاف أهمَّ الخصائص الفنية لأدب الرسالة عند الجاحظ و للصور و القيم الجمالية المتضمنة فيها .

كانت هناك صعوبات جَّمة في المادة و المنهج و التحليل ولعلَّ من أهم الصعوبات التي إعترضتني هي ضيق الوقت والعجلة في إنهاء مادة هذه الرسالة، ومن إستعجل وقع في الخطإ الفادح لا محالة، كما حاولت أن تكون مكتبة البحث غنيَّةً و ثريَّةً و مفيدةً.

إستعنت ببعض المراجع و المصادر ووقفت على تراث الجاحظ خارج دائرة رسائله وحاولت أن أفهمها و أن تكون عونًا لي.

فإنه ليس من السهل أن تقرأ (الحيوان) لتفتح به رسائله، و من الصعب أن تقرأ (البيان) لتفهم ما فيها، بل إنه يكاد من المستحيل أن تجعل بعض كتبه تُفَسِّرُ بعضها الآخر، ولكن قد كان لي ذلك فالمكتبة العربية التراثية تدفعك إلى القول بأن الجاحظ هو سيّدها وهو الأول فيها، و عليه فالجاحظ هو عنوان النثر في التراث العربي دون مبالغة.

لقد كان الجاحظ وحيدًا و مَضَى في عبقريته وحيدًا وستظل نصوصه ورسائله تشير إليه وَحْدَه بلا منافسٍ ولا مبارزٍ وَ لاَ مُطَاوِلٍ.

و من خلال دراستنا لأدب الرسائل عند الجاحظ، توصلنا إلى الإشكالية التالية: "ما هو دور الجاحظ في أدب الرسائل؟".

و لتحليل هذا الموضوع تم تقسيمه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الجاحظ من البعث إلى الإنتهاء.

الفصل الثاني: ماهية الرسالة و أنواعها.

الفصل الثالث: أدب الرسائل عند الجاحظ.

وفي الأخير نختم البحث ببعض القضايا التي عرضت أثناء البحث ،ومن خلال هذا العمل وبفضل الله سبحانه وتعالى أنجزنا عملنا وأتممناه بكل يسر،كما نشكر كل من مدى يد العون لنا، وندعوا الله العلي القدير أن يوفقنا السداد وأن نزداد خطوات إلى الأمام من أجل العلم و المعرفة .